

أثر المسرح في تكوين شخصية المتعلم

عبد العزيز بوشاللق

أستاذ مساعد (ب) جامعة المسيلة

ملخص

إن الحديث عن أثر المسرح في تكوين شخصية المتعلم يتطلب الغوص في كل ما يحيط بالشخصية من عوامل التشكل وبما يحيط بالمسرح مما رسم له من أهداف لذا كانت الفكرة الجامعة بينهما تتلخص في الجانب التربوي وفي الجانب الفني الإمتاعي.

يتضح جليا في علاقة شخصية المتعلم بالمسرح التقبل الحاصل بين الفرد والمجموعة التي ينتمي إليها بحكم العلاقات التي أنشأها؛ وهنا يتدخل التوجيه الإيجابي، أو ما يُعرف بطرق التسيير من قبل المعلم الذي يتقن آليات أداء الدور المسرحي وأثره على شخصية المتعلم حتى يسيرها نحو الأفضل، لأنه "من الضروري أن يتقبل المعرفة خارج دائرة الإمتاع أو العكس بغض النظر عن مدى انجذابه، ويُعتبر تقبل الفكرة ركنا أساسيا في التفاعل الحاصل بين الشخصية والمسرح فيما يقوم به المعلم ويدعو إليه المنهج، حتى يكون إيجابيا ولا يترك الأمر برمته على أساس الانجذاب، أو التقبل.

من هذا المنطلق يظهر تأثير المسرح على شخصية المتعلم المتمثل في التقارب الجسمي والتفسي من الغير، وذلك بتشكيل مجتمعات صغيرة يتفاعل معها، وأن يكون متصلا بها اتصالا مباشرا تأثيرا وتأثرا، محققا بذلك شيئين هامين في أداء الأدوار نتيجة التفاعل والتعاون؛ هذه العناصر الأساسية يتطلبها العمل المسرحي سواء أكان ذلك من خلال فاعلية المتعلم على خشبة المسرح، أم مؤديا الدور أم ممثلا أم ضمن مجموعة الجمهور في تفاعله مع الحدث المسرحي، وماله من تأثيرات على تكوين شخصيته.

وما دام الأمر يختص بمختلف المراحل الدراسية، فإن الوظائف العملية تتجه نحو الإبداع، واحتواء الأفكار، والتوجه التابع من التنشئة، أو عملية التعلم في بناء الشخصية وتوجهاتها التربوية المختلفة.

وهي بمثابة خبرة فنية لها أهمية كبيرة فيما تتوافر عليه من جانب جمالي يهدف العمل الأدبي ويجعله منتما إلى الفن لأنه يحمل جوهره في ذاته وهو الجمال، وبانتقاله إلى الاستعمال يشكل تقنية يوظفها الأديب لتجسد في عمل أدبي تنال منه النفس قسطا من الانفعال والتأثر، ويعبر عنها فيما تقوم به من حركة وانفعال ويرتبط ارتباطا وثيقا بأداءات المسرح فيما يقوم به من عملية إبداع لها صلتها بين الممثل والمشاهد في مختلف ما يفهمه المتلقي ويصدق ويتفاعل معه ويتأثر به وصولا إلى تربية ذوقه.

L'impact du théâtre dans la formation de la personnalité de l'apprenant.

Parler de l'impact du théâtre dans la formation de la personnalité de l'apprenant nécessite la plongée dans tout ce qui entoure la personnalité de facteurs de la conformation et ce qui entoure le théâtre de la formulation de ses objectifs c'est pourquoi l'idée qui les rassemble se résume dans le côté éducatif et dans le côté artistique ludique.

ce qui apparaît clairement dans la relation de la personnalité de l'apprenant avec le théâtre l'accord qui se passe entre l'individu et le groupe auquel il appartient, en vertu des relations qu'il a établies ; c'est là que l'orientation positive intervient, ou ce qui est connu comme méthodes de gestion par l'enseignant qui maîtrise les mécanismes de jouer le rôle

théâtral et de son impact sur la personnalité de l'apprenant qui l'amène vers le mieux, car il " il est nécessaire d'accepter la connaissance en dehors du cercle de l'attraction ou le contraire, quel que soit son séduction , et l'acceptation de l'idée est fondamentale dans l'interaction qui se passe entre la personnalité et le théâtre ce que fait l'enseignant et ce que exige, pour qu'il soit positif et ne pas laisser le tout sur la base de l'attraction, ou l'acceptation.

Donc l'influence du théâtre paraît sur la personnalité de l'apprenant dans la convergence physique et psychologique des autres, en formant de petites communautés d'interagir avec, et être relié à influencer directement et affectées et en réalisant deux choses importantes dans le jeu de rôles importants grâce à la performance de l'interaction et de la coopération; ces éléments de base nécessaires pour le travail théâtral Que ce soit par l'efficacité de l'apprenant sur la scène, ou jouer un rôle de premier plan ou acteur ou dans le groupe du public dans son interaction avec l'événement théâtral et ses effets sur la formation de son personnalité. Tant que le sujet intéresse les différents cycles, les fonctions pratiques se dirigent vers la créativité, et contiennent des idées, des tendances découlant de la socialisation, ou le processus d'apprentissage pour construire une personnalité et ses différentes orientations éducatives.

elle est une expérience artistique qui a une grande importance de ce qu'elle a du côté harmonieux aiguise l'œuvre littéraire appartenant à l'art parce qu'il porte son âme en soi, et il est la beauté, et son utilisation par un écrivain devient une technique utilisée pour matérialiser l'œuvre littéraire saper lui-même une part de l'émotion et de la vulnérabilité, et exprimée en son mouvement et l'émotion liées aux pièces théâtrales qui est un processus d'innovation qui a une relation entre l'acteur et ce que comprend le public et le croire et d'interagir avec et s'influencer pour atteindre son goût.

أثر المسرح في تكوين شخصية المتعلم:

إنَّ ما يحدثه المسرح من متعة وسرور عندما يقدِّم تجارب الآخرين، وينقل أخبارهم وثقافتهم المختلفة؛ فهو ينمِّي الإحساس بجمالية الفنِّ من خلال الأداء الكلامي وقوَّة تأثيره حيث ينقل المشهد المحاكى كما لو أنَّه يعيد صيَّاغته، ممَّا يترك المتعلِّم يعيش الحياة كما هي ويتفاعل معها بكلِّ جوارحه؛ وهو يُضفي مرحا وسرورا على الطفل في التفاعل الحاصل بين الممثل والجمهور، حيث أنَّ الأطفال إذا كانوا مجتمعين زاد تأثرهم بالموقف وانفعالهم مع الحدث، وهم يمثلون جزءا من مجتمعاتهم ويتطلبون تقبُّلا ثقافيًّا ممَّا تركَّ المهتمين بالتربية يقفزون في تصوُّراتهم لنقل المعرفة، فأخذوا يجربون مختلف النظريات التربويَّة من تدريس بالمعارف والمحتويات إلى تدريس بالأهداف، وقياس سلوكيات المتعلمين.

في الوقت الحاضر، وفي برامج الإصلاح التربوي يجرب ويطبِّق التدريس بالكفاءات ممَّا يحثُّ التعامل مع المتعلم بواسطة الوسائط المختلفة التي من بينها المسرح حيث يمثل وسيطا ثقافيًّا في نقل المعرفة وتحريك المشاعر وإعمال الذهن والعقل وتزويد الطفل بما يحمله الفنُّ من طابع أدبي ووجداني.

إنَّ أساس التربية هو منطق تغيير السلوك نحو الأفضل، هذا السلوك تتحكم فيه مختلف الضوابط التي وضعها المجتمع من قوانين وشرائع، ويتحكم فيها بما يرسمه للمتعلِّم من أدوات تطبيقية.

عادة ما يجذُّ الطفل جُملةً من القيود التي تتناوب على حياته، من ضوابط الأسرة والمدرسة فيتولد لديه إحساس بالملل والرتابة، والمسرح أحسنُّ مخلصٍ منها.

وتتولَّد لديه القابلية في المشاركة والعمل الجماعي أداءً ومشاهدةً، كما يتعوَّد على المقابلة والمواجهة، التي مفتاحها القوَّة والصَّلابة والثقة بالنفس.

كلّ هذه الجوانب مقتضيات اجتماعيّة في الوظيفة التربويّة للمسرح المدرسي حيث يسعى إلى إثبات التفاعلية عند المتفرّج من خلال العمليّات النفسيّة والعقليّة لأنّ الفعل المسرحي كلّ متكامل، وعملية معقدة تتداخل فيها أنساق العرض المختلفة. كلّ ذلك له علاقة بالجمهور فكيف إذا كان التلميذ يمثل العنصر الفاعل والجمهور معاً في الوسط المدرسي، وفق هذا المنظور تتحدّد أهداف هذا النوع من النشاط.

إنّ هذا التعاون في مختلف الأنشطة الدّراسية وعلى رأسها العلمية يطلق عليه في مصطلح التربية الكفاءة العرضية، أو المستعرضة التي يمكن تحقيقها في جملة من المواد الدّراسية أو الأنشطة المختلفة للمادة أو المواد الأخرى لأنّ "المسرح المدرسي لا يعني فنّ التمثيل فقط، إنّما يتعدّى الأمر إلى أكثر من ذلك بكثير، حيث أنّه يشمل - إضافة إلى التمثيل - تعاون عدّة مهارات في مجالات أخرى من الفنون كالموسيقى والرّسم والديكور والرّقص والدبكة والإلقاء المقرون بمسرحة المناهج التعليميّة، وبالأخصّ الأدبية منها حيث يجب النظر إلى كلّ ما لدى التلامذة من مواهب وقدرات إبداعية يتكامل معها التمثيل فتصبح كلّاً فنياً لا يتجزأ⁽¹⁾.

إذا سلّمنا بمفهوم المسرح المدرسي كما ذكرناه أدبيّة وفنّية معاً، فإنّه يشترك مع الأدب في الوسيلة ويتحد معه في الآليات، لكنّه يتجاوزه في الغايات والامتداد إلى الهدف المرسوم وهذا حسب التأثير الذي يحدثه في نفوس وعقول المتعلمين، فإذا "كان الأدب يتخذ من الكلمة وسيلة للتعبير الجميل فيحقق غايات لعلّ من أهمّها ثراء الفكر ومتعة الوجدان، فإنّ أدب الأطفال يتجاوز هذا المفهوم من حيث الوسائل، وإن كان يشترك معه في الغايات⁽²⁾.

إنّ المسرح المدرسي عارض للأخبار وناقل للمعرفة، ومقدّم تجارب البشريّة في قالب من الإمتاع والسّرور، ومنمّ الإحساس بجمال الكلمة وقوّة تأثيرها وصدق التعبير عن المشهد المحاكى حتى يقبل المتعلم الحياة كما هي، وأن يعيشها إلى أبعد أعماقها في إطار من التفاعل بين الحركة والإيقاع، بين الفضاء والتخيّل بين الشّعور والفكر.

لقد أصبح من المسلّم به أن المسرح الموجه إلى الأطفال، أو المتعلمين يشكّل محور الثقافة الطفلية، بالنظر لما يتمتع به من قوّة جذب وإمتاع، وتأثير في مشاعرهم وسلوكاتهم، ولاسيّما إذا عالج موضوعات تتناسب مع مستوى نضجهم العقلي والنفسي واللغوي باعتباره يقوم من خلال رؤية معينة تعبّر عن أفكارهم ومعتقداتهم، والتي تنعكس في مضامين النصوص المسرحيّة قيماً ومواقف معينة.

وهو لا يكون للتسلية والاستمتاع الآني فحسب، بل لتقديم خبرات وقيم ومواقف سلوكية تسهم في تهذيب شخصياتهم.

يلعب المسرح دوراً هاماً في أنشطة التعلم ويساهم إلى حد بعيد في جعلها تتخذ أنجع الوسائل في إيصال المعارف إضافة إلى الغاية الجوهرية التي وجد من أجلها وهي الإمتاع على أساس الرأي القائل: "لا نريد أن نحوّل القصص والمسرحيّات، وكتب الأطفال إلى كتب دراسيّة، وإنّما نريد أن نحوّل بعض مواد الدّراسة إلى قصص ومسرحيّات وكتب أطفال شائقة وتكفيها في هذا لحة عابرة أو فكرة علميّة صغيرة ترد في ثنايا القصّة أو بين سطورها⁽³⁾.

إذا أخذ هذا الرّأي على وجه واحد علّم أنّ القصد في الشّكل لا في المضمون حيث يتخذ الأسلوب أو الأداة وسيلة لغايات تربويّة، لكنّه لا يصلح في حالات أخرى لأنّ حياة الأطفال تتسع لأكثر من أخذ المعارف بوسيلة أو بأخرى، ولأنّها إعادة صياغة للحياة، فيها جانب من المحاكاة وابتكار فيما تصبو إليه نفسه حتى تحدث المواءمة بين نفسه التّوّاقة إلى عالم الخير، وبين ما يُسَطّر له من أهداف تهدف المدرسة إلى غرسها في نفسه كالواجب والشّرف، ومصير الأُمّة، وضرورة الدّفاع عنها، وتحملّ التبعات والمسؤوليّات؛ لذا كان لزاماً تحليل المواد الدّراسيّة أو أنشطة التعلم، وإبراز العلاقة بينها.

وباعتباره عملاً اجتماعياً فإنه يحتاج إلى مجهودات عديدة تتضافر كلها لإتمام العمل الفني المسرحي بكل المقومات التي يتطلبها، حيث يتعدى فن التمثيل إلى منظومة من تعاون المهارات في مجالات أخرى من علوم اللغة وفنون الآداب في اتصال واضح بالمناهج التعليمية.

وعليه فإنّ مدارك المتعلم تتراوح بين القدرة على الحركة والقدرة على السمع والمشاهدة فتربط الصّور الذهنيّة بصور حقيقية، يقوم المعلم بإعادة صياغتها وتشكيلها وفق فهمه الخاصّ ومعارفه الإدراكيّة الموجهة، يستطيع من خلالها إدراك المفاهيم التربوية وتقبلها نفسياً واجتماعياً لينطلق إلى تمثيلها في الواقع الحياتي الذي يعيشه؛ وعلى أساسه يرتبط الهدف العام من التربية بالوظيفة التي يرجى منه أدائها.

إنّ تقويم ألسنة المتعلمين ووظيفة لغويّة تحدث أثراً في مستقبله التعليمي سواء أكان في إبداء الرأْي، أم في المناقشة، والإلقاء، ولا يوجد أحسن من المسرح كأداة وظيفيّة لتقويم اللسان بالتدريب على قراءة وأداء النصوص الجيدة، وتمثل اللغة المستخدمة في مختلف مستوياتها إذ "يساهم المسرح في تنمية الوظيفة اللغويّة من خلال تدريب الأطفال على التعبير السليم عبر تدريبهم على إجادة النطق، فاللعب المسرحيّ رياضية للصوت"⁽⁴⁾.

حيث يلعب تدريب المتعلمين، على مستويات الصوت في أداء مشاهد أو مقاطع المسرحيّة المعدّة إعداداً جيّداً من قبل المدرّسين، دورين أساسيين في الوظيفة اللغويّة والجماليّة؛ لأنّ الأداء الجماعي للأصوات، والتدريب التقني العملي على ذلك يولد لدى المتعلمين الوضوح والدقة على مستوى اللغة وينمّي الثروة اللغويّة في الأساليب الأدبيّة التي يوظفونها ويعودهم أداء الأدوار المسرحيّة في أنشطة التعلم على التحكم في الصوت وعلاقته بتعبيرات الوجه.

إنّ العمل الجماعي بين أعضاء أيّة مجموعة - والمسرح عمل جماعي - يدفع إلى الاتزان، ويبعث على الجرأة في القول، والإقدام في العمل ويحفز المتعلم على الأداء السليم لذا فمن الضروري ألاّ يقتصر على الوظيفة الماديّة البحتة للغة، بل وجب أن يجمع بين الإمتاع والفائدة حتى يؤدّي المسرح دوره. وعليه فإنّ المهارات اللغويّة أداءات ترتبط عضوياً بمستويات الحوار عند المتعلم

مما يساعد بدوره على تعميق عمليّة اندماج الطفل في القصّة وأحداثها، وارتباطه بمضمونها نفسياً، وفكريّاً. إنّ أساس التربية هو منطق تغيير السلوك نحو الأفضل، هذا السلوك تتحكم فيه مختلف الضوابط التي وضعها المجتمع، ويتحكم فيها بما يرسمه للمتعلم من أدوات تطبيقية تجعل هذه الوظيفة محصورة في الجوانب الاجتماعية والنفسية والتعليمية.

وما دام المسرح يشتمل على علاقة بين ممثل وجمهور، فهو يضيف مرحاً وسروراً على الطفل في هذا التفاعل الحاصل، حيث دلت التجارب أنّ مجموعة الأطفال إذا كانوا مجتمعين زاد تأثرهم بالموقف وانفعالهم مع الحدث. وإذا ما وجد الطفل جملة من القيود التي تتناوب على حياته، من ضوابط الأسرة والمدرسة وتولد لديه إحساس بالملل والرتابة، فالمسرح يخلصه منها، ويولد لديه القابليّة في المشاركة والعمل الجماعي أداءً ومشاهدة، كما يتعود على المقابلة والمواجهة التي مفتاحها القوّة والصّلابة والثقة بالنفس؛ كلّ هذه الجوانب مقتضيات اجتماعية في الوظيفة التربويّة للمسرح المدرسي.

إنّ أنشطة التعلم تساهم في تنمية القدرات الذهنية للمتعلمين، وبها يسعى المعلمون إلى تحقيق المهارات المختلفة المرتبطة أساساً بوظائف اللغة المختلفة، فإذا تمت وفق الأسس البيداغوجية والتربوية السليمة اختصرت المسافة في التوجيه، وبذلك يمكن استغلال المسرح في هذا الجانب "وذلك على اعتبار أن التعلم لا يتحقق عن طريق استقبال المتعلم لما يُطلب منه تعلّمه لأنّ مجرد استقبال المتعلم وتحصيله للحقائق والمفاهيم والنظريات

وتخزينها لا يعني أيّ تعلم فالتعلم أمرٌ يختلف كلّ الاختلاف عن التخزين لأنّ المعلومات لا تخزّن في الذهن كما تخزّن في كتاب" (5).

وبذلك يستفيد من كلّ المؤثرات ذات الطابع التعليمي فيما يقوم به من أنشطة، وفيما ينجزه من أعمال لها صلة بالمهارات التربويّة المكتسبة.

كما تسمح هذه العلاقة بتوضيح عناصر الخطاب المسرحي بصفته خطابا مكثفا، وبما يظهر من توجيه للمتعلمين على مستوى وظائف الأنشطة التعليميّة المختلفة التي يقومون بها، أمّا الأهداف الخاصّة التي ترتبط بالأنشطة التعليميّة على مستوى الممارسة الميدانيّة للدّروس يسعى المدخل الدرامي إلى تحقيقها عن طريق توضيحها وشرح كينيّة استغلالها فتتمثل في:

- 1- تنوع وتحسين طرق التدريس المستخدمة.
- 2- ربط المواد الدراسيّة المتشابهة بعضها ببعض .
- 3- تحويل جزء من محتوى بعض المناهج التي تتسم بالصّعوبة، وجفاف الأسلوب إلى خبرات ذات معنى؛ يمكن فهمها وتذكرها مثل اللغات والدّراسات الاجتماعيّة.
- 4- اكتساب وتنميّة القيم الدينيّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة لدى التلاميذ.
- 5- الاحتكاك بالحياة العامّة.
- 6- التدريب على العمل الجماعي، وطرق المشاركة والانسجام.
- 7- اكتشاف المواهب وترقيتها.
- 8- تنمية مهارات الاتّصال.
- 9- التدريب على آداب الحديث والاستماع.
- 10- تقويم المعارف وتشكيلها في مواقف سلوكيّة حيّة. " (6)

هذه الأهداف مجتمعة تشابك فيها أدوار الممثلين في العمل المسرحي وتكامل عضويّا حتى يستفيد منها الجمهور، وقد يستغلّ ذلك المعلم المدرب الذي وظف هذا النموذج المسرحي في العمليّة التعليميّة لأنّ شخصيّة المتعلم هي مجموع الصّفات التي يتميّز بها الشّخص، وتخصّ كل جوانب حياته، ومقياسها هو العلاقة مع الآخرين قصد التكيف مع المستجدّات والمواقف الجديدة التي يكون لها أثر في تكامل شخصيّته.

وباعتبار الفنّ المسرحي من الوسطاء في نقل الحادثة أو الحوادث التي تعجّ بها مختلف القصص الواقعيّة أو المتخيّلة، فإنّ هذا الوسيط له أثر بالغ في تكوين شخصيّة الطفل أو المتعلم إذ يقومّ الاعوجاج الذي وقعت فيه الأسرة عن قصد أو غير قصد في بناء شخصيّته على اعتبار أنّ العمل المسرحي قصّة تدخل "بأسلحتها المشوّقة الفعّالة لتساهم مع البيت بطريقة واعية مدروسة في تشكيل شخصيّة الطفل تشكيلا صحيحا سليما، ولتعمل من جانبها على معالجة وتصحيح ما قد يكون البيت قد وقع فيه من أخطاء في هذا المجال" (7).

أمّا على مستوى التغيّر - في بناء شخصيّة المتعلم - فالمسرح يستطيع تحريره من قيود الزّمان والمكان حتى يأخذ من مَعينِ سَلَفه، وأن يستمدّ معالم الحضارة، وأن يتشرب من ينابيع الماضي الصّافية من خلال إثارة الدّافعية عنده في التقبّل، ممزوجة بالمتعة والسّرور الذي يُحدثه أثر العمل المسرحي.

وفي السّياق ذاته فإنّ تنمية القدرة الإبداعيّة عند المتعلم في تكوين شخصيّته بواسطة هذا الوسيط الهامّ ألا وهو المسرح المدرسي، فإنّه يجعل من تنمية القدرة التخيّليّة عاملا أساسيا.

بالإضافة إلى الجانب الإبداعي في تكوين شخصيّة المتعلم، فإنّ المسرح المدرسي يسعى إلى إغناء جميع المشاهدين من المتعلمين، حاثا إيّاهم إلى تمثّل الموقف كلّ حسب تركيبته وتكوينه النّفسي والعقلي لطبيعة

الفنّ الذي يكون "قادرا على إغناء وعي الملايين من الناس وعلى تعميم التجربة النضالية والدعوة إلى الأمام، حينما يُصوّر في أشكال فنيّة عمليّة تذليل العقبات في بناء المجتمع، ويكشف عن صعوبات تشكيل السمات الجديدة للشخصيّة الاجتماعيّة" (8).

ومادامت معطيات التركيب تفرض نفسها في مسرح الطفل أو المسرح المدرسي في بناء شخصيّة المتعلم؛ يُفترض أن يكتب الكبار للصغار، وأن يمزّجهم على الكتابة لإنتاج نصوص تتلاءم وأعمارهم؛ هذه العمليّة ليست بسيطة كما يتصوّر البعض، بل تتطلب قدرة في كفيّة النّسج والتركيب لخيوط العمل المسرحي وفق تلاؤماته وهذه الشخصيّة، وما تتطلبه من توجيه.

لذا فقد فرضت المرحلة العمريّة على الكاتب أن يراعي القدرات العقليّة والذهنيّة للطفل، فلا يجوز أن نقدّم أعمالا مسرحيّة تفوق بمضامينها وعمقها القدرة الذهنيّة للأطفال المشاهدين، والكاتب يجب أن يكون حذرا في ذلك حتّى لا تأتي الكتابة لتعبّر عن مستواه الفكري هو، ولا تنصل إلى الأهداف المرجوة منها.

هذه المؤثرات في تكوين شخصيّة المتعلم تنشأ من أخذ المعارف ولقاح العقول بالطرق الصّحيحة، ولا أقدر على نقل المعارف إلى شخصيّة المتعلم من الأجناس الأدبية بما فيها المسرح المدرسي، فهي تستطيع أن تسهم في نقل المعرفة إلى الطفل وتنمي الثروة اللغوية والإحساس بجمال الكلمة وقوة تأثيرها.

مع النمو والتكوين والوظيفة تسعى هذه الأجزاء المتكاملة في شخصيّة المتعلم إلى الوصول به إلى نتيجة حتميّة وهي التذوّق الفنّي الذي تقابله المتعة الفنيّة في نهاية كلّ عمل مسرحي حتّى يشعر بالراحة، ويجد نفسه قد نفّس عن مكنوناته الداخليّة، فيتولد لديه إحساس بالجمال والذوق الرفيع.

كما يتشكل لديه ذوق للقيم الإنسانيّة والجماليّة، والتي بدونها يكون سلبيا في تصرّفاته وعلاقاته، وتنعكس على أبسط صور الحياة لديه، فتصبح شخصيّة بذلك متكاملة تبدو لمن يتصوّرها "في أحسن حالاتها على أساس المعرفة العلميّة والإنسانيّة والتذوّق والتحسّس بالجمال، وينعكس ذلك في التنظيم الجمالي لحياة الفرد والتنظيم الذي يستطيع فيه الفرد أن يصمّم له بيتا جميلا، ومكتبة جميلة، وأثاثا مريحاً وغير ذلك من الأشياء التي يستخدمها الفرد في حياته، ويدخل الذوق أيضا في كلّ ما يقتنيه الفرد من السّوق" (9).

هذا الانعكاس يتضح جليّا في علاقة شخصيّة المتعلم بالمسرح في التقبّل الحاصل بين الفرد والمجموعة التي ينتمي إليها بحكم العلاقات التي أنشأها؛ وهنا يتدخل التوجيه الإيجابي، أو ما يُعرّف بطرق التسيير من قبل المعلم المدرب الذي يتقن آليات أداء الدّور المسرحي وأثره على شخصيّة المتعلم.

إنّ مبعث هذا الانجذاب بين أفراد المجموعة يصحّح من قبل المعلم، وهو نوع من تهذيب شخصيّة المتعلم؛ ومعرفة مدى انجذابهم لبعضهم البعض وتفاعلهم فيما بينهم.

من خلال ذلك تتوافر في اندماج المتعلم مع غيره صور حياتيّة للجانب المضيء من شخصيّة، وتتمثل في التقارب الجسمي والنّفسي من الغير، أي يشكل مجتمعات صغيرة يتفاعل معها، وأن يكون متصلا بها اتصالا مباشرا تأثيرا وتأثرا، محققا بدا شيئين هامّين في أداء الأدوار نتيجة التفاعل والتعاون؛ هذه العناصر الأساسيّة تتطلبها العمل المسرحي سواء أكان ذلك من خلال فاعليّة المتعلم على خشبة المسرح، أم مؤدّي الدّور أم ممثلا أم ضمن مجموعة الجمهور في تفاعله مع الحدث المسرحي، وماله من تأثيرات على تكوين شخصيّة.

إنّ هذا التفاعل بين عناصر المجموعة الواحدة يعتبر قراءة تجسديّة لأثر الفعل المسرحي حتّى لا تكون العمليّة التعليميّة في بناء شخصيّة المتعلم واجبا ينقُر منه أو درسا مملّا يسأّمه، لذلك فإنّ "القراءة ليست درسا أو واجبا أو وظيفة نقوم أو يقوم بها أطفالنا، بل هي تجربة مشتركة بين شخصين أو أكثر لتمضيّة وقت مفيد وممتع ودافئ بنفس الوقت" (10).

وبقدر هذا الاشتراك يتوجّه الإنسان عموماً في عملية الإبداع إلى توظيف قدراته لتكون له عوناً على الحياة؛ لأنّها مُرتكز عالم المعرفة، وتنميّة الذات أو الشخصية وتكون بذلك موضوعاً للتطبيقات العملية لنتائج هذه المعرفة التي تعتبر سبيلاً ضرورياً أمامه ليبدأ بحسن استغلال قدراته الإبداعية بحيث تنمو باستمرار من خلال تفاعلنا مع الآخرين ومع أشكال الحياة التي نحياها.

وهي بمثابة خبرة فنية لها أهمية كبيرة فيما تتوافر عليه من جانب جمالي يهدف العمل الأدبي ويجعله منتزعا إلى الفن لأنه يحمل جوهره في ذاته وهو الجمال، وبانتقاله إلى الاستعمال يشكل تقنية يوظفها الأديب لتتجسد في عمل أدبي تنال منه النفس قسطاً من الانفعال والتأثر، ويعبر عنها فيما تقوم به من حركة وانفعال ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بأداءات المسرح فيما يقوم به من عملية إبداع لها صلتها بين الممثل والمشاهد في مختلف ما يفهمه المتلقي ويصدق ويتفاعل معه ويتأثر به وصولاً إلى تربية ذوقه.

وما دام الأمر يختص بشخصية المتعلم، فإنّ الوظائف العملية تتجه نحو الإبداع، واحتواء الأفكار، والتوجّه التابع من التنشئة، أو عملية التعلم في بناء الشخصية وتوجهاتها التربوية المختلفة.

المراجع

- 1- حسن مرعي: المسرح المدرسي، ط 1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1993، ص 13، 14.
- 2- سعيد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال (أهدافه ومصادره ومهامه) رؤية إسلامية، د/ط، مركز الدلتا للطباعة، الإسكندرية مصر، 1990، ص 24.
- 3- أحمد نجيب: فنّ الكتابة للأطفال، ط 3، دار اقرأ، بيروت، لبنان، 1986، ص 176.
- 4- إيمان البقاعي: المتقن في أدب الأطفال والشباب، ص 272.
- 5- اجمال الدين محمد الشامي المعلم وابتكار التلاميذ د/ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2001، ص 19.
- 6- مير إبراهيم القرشي: المناهج والمدخل الدرامي، ط 1، عالم الكتب، أميرة للطباعة، القاهرة، مصر، 2001، ص 51، 50.
- 7- أحمد نجيب: فنّ الكتابة للأطفال، ص 67.
- 8- الكسي بوبوف: التكامل الفني في العرض المسرحي، تر: شريف شاكر، ص 267.
- 9- محمد حسين جودي: طرق تدريس الفنون، ط 1، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 1997، ص 147.
- 10- محمد الأخضر عبد القادر السائح: تاريخ أدب الطفل في الجزائر، ط 1، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة الجزائر، 2002، ص 148.